(٤) العلاقات في المفهوم الكتابي

هدف الدرس:

مع نهاية الدرس يدرك التلميذ

[١] فهم طبيعة العلاقات.

[٢] إدراك كل طرف لوضعه في كل علاقة.

[٣] كيفية ضبط العلاقات.

[٤] الإنتباه للعلاقات لكي لا تكون عثرة أمام الآخرين.

الأسئلة الافتتاحية

- هل صار عندك تساؤل أو أُصبت بإحباط عندما رأيت علاقات تنهار أو أُسر تتفكك؟
- هل خرج من داخلك في يوم من الأيام تنهدات أو تأوهات وتقول ما هو الحل؟

- هل في يوم ما توجهت بالدعاء إلى الله بجلاله أن يُسرع بالإنقاذ أو بالحل أو بأي شئ من هذا القبيل؟
- هل الله خلقنا للشقاء والعناء والتمزق والتشرد والإنقسامات والوحدة؟
- وما هو هدف الله من خلقنا؟
- وكيف أحقق هذا الهدف؟

القراءات الكتابية:

(صموئيل الأول١٨: ١-٥ ؛ صموئيل الأول ١٩-٢٠ ؛ أفسس٥: ٢٢-٣٣ ؛ أفسس٦: ١-٩).

الآيات المؤثرة:

"هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا!" (مزمور١٣٣: ١)

"١٤لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ." (كورنثوس الثانية٦: ١٤-١٨).

"أَنَا أَفْرَحُ إِذًا أَنِّي أَثِقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ " (كورنثوس الثانية٧: ١٦)

أقوال الآباء القديسين عن العلاقات

- إن مقابلة الخير بالخير عمل إنساني، ومقابلة الخير بالشر عمل شيطاني، أما مقابلة الشر بالخير فهو عمل إلهي.

أبونا بيشوي كامل

- يمكن أن تكون نوراً لكل الناس وقدوة لهم خاصة في محيط أسرتك ومن حولك عندما تقدم لهم كل محبة في أعمالك معهم، وأيضاً من خلال

كلامك المُمَلح بوصية المسيح وتنفيذها في حياتك، وأيضاً عندما تحتمل أخطائهم متغاضياً عن إساءاتهم حيث توجههم بلطف إذا احتاج الأمر.

أبونا بيشوي كامل

الله مُنشئ العلاقات:

من أبرز العطايا والإمكانيات التي منحها الله للإنسان في الحياة هي: العمل والعلاقات، وهاتين العطيتين والإمكانيتين هما للإنسان في كل مكان وزمان. فمنذ بدء الخليقة أعطى الله لآدم عملاً إذ قيل: "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا (أي يزرعها) وَيَحْفَظَهَا (أي يحرسها)" (تكوين٢: ١٥).

وكذلك أعطى الله لآدم أول علاقة بشرية في حياته مع كائن بشرى صنعه الله لآدم، ومن آدم، وهي: "حواء"، "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ" (تكوين٢: ١٨، ٢٢). وهذه بداية العلاقات، ولأنها عطية من الله وبترتيب من الله لذلك فكما نحرص على أعمالنا ووظائفنا، علينا أن نحرص أيضاً على العلاقات فنحفظها ونجعلها لمجد الله دائماً.

إن ما يعنينا الآن في دراستنا هو موضوع: العلاقات

ليس من تخطيط الله للإنسان أن يكون منعزلاً في الحياة، وإلا لما كان قد خلق بشر آخرين في الوجود، فتجنب البشر على الدوام هو اتجاه نفساني مرضي في الغالب (إلا إذا كان لفترة محدودة، ولأهداف سامية مثل: الخلوات الروحية، واعتكاف الدارسين والعلماء على أبحاثهم و...،.، فهذه النواحي

وقتية وتثبت صحتها من النتائج التي تظهر بعد انتهاء هذه الفترات)، بل أن الكتاب المقدس يُعلن عن بركة إلهية للأخوة الساكنين معاً وهى بركة تعادل أو تشابه بركة الله للكهنوت قديماً حيث كانت هناك مسحة خاصة للكهنوت.

(مزمور١٣٣: ١-٣) "هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا! مِثْلُ الدُّهْنِ الطَّيِّبِ عَلَى الرَّأْسِ، النَّازِلِ عَلَى اللِّحْيَةِ، لِحْيَةِ هَارُونَ، النَّازِلِ إِلَى طَرَفِ ثِيَابِهِ. مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ النَّازِلِ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ. لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ"

أنـواع العلاقـات:

توجد عدة أنواع من العلاقات في حياة كل نفس، وكل نوع له متطلباته واحتياطات حفظه، والتدقيق يعنى أن تكون لكل علاقة حقها ووقتها ونظامها وضبطها أيضاً، فهناك:

- في البيت علاقات أسرية أو عائلية.
- وفي العمل علاقات زمالة.
- وفي الكنيسة علاقات أخوة مسيحية.
- وفي المجتمع بصفة عامة توجد علاقات الجيرة والصداقة.

والقصد الإلهي الأصلي من هذه العلاقات هو دائماً تمجيد الله وبركة الإنسان حيث أن العلاقات في حياة الإنسان هي عنصر هام جداً في تشكيل النفس البشرية وتعليمها وتكميلها، ولكن تحقيق هذا العنصر الهام يتوقف على التدقيق في العلاقات سواء في أثناء وجود هذه العلاقات (مثل: العلاقات الأسرية والعائلية)، أو قبل الدخول فيها (مثل: الإقدام على الزواج

– مشروعات العمل المشتركة)، أو حتى في الإنسحاب منها (مثل: الخطبة والصداقة)، والتدقيق في جميع هذه الأنواع من العلاقات سيمكننا من أن نسير في الحياة الروحية بكل متطلباتها دون أي إعاقة أو ثقل، بل وسيمكننا أيضاً أن نظل نخدم الله بلا عثرة في أي وضع.

النجاح في العلاقات:

لقد خلقنا الله لكي تكون لنا علاقات مع الآخرين ولكي ننجح في العلاقات علينا أن ننتبه إلى:

أولاً: فهم طبيعة العلاقات

هذا معناه أن يفهم كل إنسان وضعه في كل علاقة، ويقبل ترتيب الله الذي جعله في هذا الوضع، وبالتالي يفهم أيضاً واجباته في ذلك الوضع، وهو أمر لا مفر منه أمام الله الذي سنؤدي له الحساب، وأمام الناس الذين نتبادل معهم العلاقات، لأنه يحدث أحياناً أن ينسى أو يغيب عن ذهن الإنسان طبيعة علاقة معينة ووضعه فيها بالنسبة للآخرين، وهنا يصطدم الإنسان مع نفسه ومع الآخرين أيضاً، لأنه عندما ينسى الإنسان وضعه في أي علاقة فيتصرف كما لو كان هو الطرف الآخر، الأمر الذي يُقابل بالرفض. فهنا تنشأ المتاعب، لأن الإنسان لم يأخذ وضعه الطبيعي في هذه العلاقة.

ولذلك فمن الضروري أن نُدرك طبيعة وضعنا في كل علاقة بيننا وبين الآخرين، وهذه الأوضاع هي:

١- الأوضاع القيادية.

٢- الأوضاع الخاضعة
٣- الأوضاع المتماثلة

١) الأوضاع القيادية

"لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ" (أفسس٥: ٢٣).

"وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس٦: ٤).

"أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ" (كولوسي٤: ١)

"وَمِنْ مِيلِيتُسَ أَرْسَلَ إِلَى أَفَسُسَ وَاسْتَدْعَى قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ. اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ" (أعمال الرسل٢٠: ١٧، ٢٨).

الوضع القيادي هو الوضع الذي يكون فيه الإنسان مسئولاً عن آخرين في دائرته، مثل الرئيس في العمل، والزوج بالنسبة للزوجة والأبناء، والزوج والزوجة بالنسبة للأبناء، والراعي أو الخادم بالنسبة للرعية والمخدومين. هؤلاء الذين في الوضع القيادي عندما يفهمون وأيضاً يتمسكون بالروح والصفات التي يجب أن تكون فيهم ويحتاجون إليها ليس فقط حينما يمارسون مسئولياتهم، بل أيضاً حينما يتعاملون مع الذين في دائرتهم فمن هنا ينجحون ويتباركون، وغالباً يحققون نتائج عظيمة في حياة الآخرين، وفى عملهم أيضاً

إن أبرز وأهم الصفات التي يحتاجونها من هم في هذا الموضع القيادي هي:

- الحزم مع الآخرين، لكن في لطف ودون إساءة أو تجريح.
- التشجيع المبنى على أسس سليمة
- المحافظة على الهيبة والوقار، لكن دون إزعاج أو تحكم.
- الاستماع والانتباه لمطالب الآخرين، والعمل على راحتهم في حدود المتاح.
- مراعاة الحدود البشرية للنفوس، أي عدم إرهاقهم للدرجة التي يفقدون فيها قواهم.
- عدم التحكم أو التصلب في الرأي، وتبادل المشورة مع مسئولين آخرين لهم ذات الوضع القيادي (مثلاً: أب مع أب آخر، راعي مع راعي آخر).
- إعطاء كل شخص حقوقه دون محاباة ودون نُقصان أيضاً، وأن يكون إعطاء الحقوق بطريقة كريمة سواء كانت هذه الحقوق رعوية أو عاطفية أو مادية أو نفسية أو توجيهية، وذلك بصورة تلقائية دون أن يجعل الآخرين ينتظرون منه إعطاءهم هذه الحقوق (وكأنهم يستجدون).
- ولا يعنى الوضع القيادي أن يقوم القادة بإجبار الآخرين أو قهرهم لعمل شئ ما يستخدمون فيه سلطتهم أو إمكانيات وضعهم، فلا يجب مثلاً أن يُجبر الأب ابنه أو ابنته على الزواج من شخص معين، أو على الدخول في دراسة معينة لأن هذا يعود وينعكس على العلاقة الشخصية بين الإثنين.
- كما يحتاج أن يفهم من له الدور القيادي أنه قد يكون عليه في أوضاع ومواقف أخرى أن يخضع هو نفسه، فليست القيادة دوراً أبدياً.

٢) الأوضاع الخاضعة.

"أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا " (أفسس٥: ٢٢-٢٤، ٣٣).

"أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ" (أفسس٦: ١).

"أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ" (عبرانيين١٣: ١٧)

الأوضاع الخاضعة ليست حكماً قاسياً وضعه الله، ولكنه نظاماً وترتيباً، وهذا الخضوع هو أكبر فرصة إلهية ممنوحة لنا لتشكيلنا وضبطنا، وحمايتنا، وتعليمنا، ولذلك فمن الصواب روحياً واجتماعياً أن لا يرفض الإنسان أو لا يتمرد على وضعه الذي وُجَد فيه، بل ويكون خاضعاً أيضاً له، ونلاحظ أن الرب هو الذي دعانا لهذا الخضوع.

"فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ" (بطرس الأولى٢: ١٣)

ومنْ مِن البشر لا يحتاج إلى مقادير من التوجيه، ولذلك يجب أن يقبل الخضوع طالما لا يوجد فيه شر أو شئ خارج عن اللياقة، كذلك ليس وضع الخضوع مُقللاً من شأن الإنسان أو كرامته. فمن البداية إلى النهاية البشر جميعهم يجب أن يكونوا خاضعين لله، لأنه هو المُسيطر على كل مُجريات

الأمور، وهو الذي وضع القادة في أماكنهم هذه. "بِي تَتَرَأَّسُ الرُّؤَسَاءُ وَالشُّرَفَاءُ، كُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ" (أمثال٨: ١٦)

إن الأوضاع الخاضعة مثل: (المرؤوسين في العمل – الزوجة بالنسبة لزوجها – الأبناء بالنسبة للأب والأم – المخدومين بالنسبة للراعي أو المرشد الروحي).

والإنسان في هذا الوضع ليس مطلوباً منه أن يكون منساقاً بلا فهم أو رأي أو وعي، ولا مطلوباً منه أيضاً أن يُنفذ أمراً يحتوى على معنى من معاني الخطيئة فالله لم يُقرر هذا الخضوع أبداً.

الخضوع يعنى الاستجابة أو التجاوب مع نداءات القيادة طالما لا يوجد أي مانع في ذلك، وأيضاً في الحدود المعقولة واللائقة، هؤلاء الذين في وضع الخضوع يلزمهم أن يتعاملوا مع الذين في وضع القيادة بهذه الروح:

- عدم التمرد أو عدم إثارة المشاحنات.
- استقبال التوجيه أو النداء بوداعة، وكذلك الاستفسار عن الأشياء أو التوجيهات غير الواضحة بهدوء.
- تقديم الهيبة والوقار.
- عدم محاولة إلغاء دور القيادة (القائد)، أو أخذ هذا الدور مهما كانت الأسباب، مثل: ضعف شخصية القادة.
- عند اكتشاف خطأ ما في القيادة، يمكن إيضاح ذلك بدون إحراج للقادة، حتى لا تحدث إثارة واضطراب في العلاقة.

٣) الأوضـاع المُتماثلـة.

"وَلُوطٌ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلاَكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ. فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: «لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالاً" (تكوين١٣: ٥-٩).

"اَلأَخُ أَمْنَعُ مِنْ مَدِينَةٍ حَصِينَةٍ، وَالْمُخَاصَمَاتُ كَعَارِضَةِ قَلْعَةٍ" (أمثال١٨: ١٩).

"وَجَاءَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟ فَسَكَتُوا، لأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ. فَجَلَسَ وَنَادَى الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ" (مرقس٩: ٣٣-٣٥)

"لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" (رومية٨: ٢٩)

يُقصد بالأوضاع المتماثلة أن أطراف هذه العلاقة ليس بينهم من له دور أو وضع قيادي بالنسبة للآخرين، ولا وضع الخاضع، ولكن الطرفين شبه متماثلين أو متساويين أو متقاربين في نفس الوضع مثل: (الأخوة في الأسرة الواحدة – الأقارب [أبناء العم أو أبناء الخال أو...] – المرأة وحماتها

– زملاء العمل – المسئولين في الكنيسة – المخدومين في الكنيسة – الأصدقاء – الجيران).

إن ميزة هذا الوضع في العلاقات أن الجميع لهم مُطلق الحرية في إبداء الرأي أو التصرف الشخصي في الحياة الشخصية دون أي اضطرار للرجوع لأطراف هذه العلاقة، كما أنه ليس من حق أحد أن يتدخل في حياة الآخر أو يُلزمه بشئ، وإذا اكتشف أي طرف في هذه العلاقة أن الآخر سيؤدى إلى عرقلته، أو تعثره، أو سيجلب له متاعب ليست من صميم حياته، فيمكنه أن يُعلن ذلك دون أي حرج، ثم يمكنه إن لزم الأمر أن ينسحب جزئياً أو كلياً من الوجود بقرب الأطراف الأخرى، لكنه لا يقاطع أو يخاصم هذه الأطراف، وفى نفس الوقت يكون مستعداً أن يدفع رسوم التبعية للرب وهى الانسلاخ الكامل من كل علاقة مُعطلة للمسيرة، مهما كان وضع الذين هم معنا في هذه العلاقة، فليس من هو أعظم من الآخر. كما أن "إبراهيم" أبو المؤمنين قد أضطر في (تكوين١٣: ٥–٩) أن يبتعد عن "لوط" ابن أخيه بسبب استمرار الخلافات والنزاعات التي يسهل على إبليس أن يستخدمها في التشويش على النفس وإحداث ارتباك لها.

إن هذه الأوضاع تستلزم منا أن نُدقق جيداً في جوانبها وتأثيراتها المختلفة، ولا نحاول تغيير طبيعة هذا الوضع حتى لا ترتبك علاقاتنا مع الآخرين. ولتكن لنا هذه الروح:

- البعد عن التنافس والخصام والتعصب.
- السلام والتعاون بروح المحبة في كل ما يمكن أن لا يُعطل النفس.
- عدم محاولة التحكم أو فرض الرأي أو أخذ دور المرشد الدائم.
- عدم اللجوء للمحاكم الأرضية في نواحي الاختالف حول أي شئ

ثانيًا: أُسس العلاقات الصحيحة

لأن العلاقات هي عطية صالحة من الله، إذن توجد مسئولية علينا، وهى بذل كل جُهد لأجل صيانة العلاقات من التلف حتى تستمر حيَّة، وإذ نُنميها بقيادة الروح القدس ومعونته فإنها تُثمر على الدوام لمجد الله، وهذا ما يتم بالتدقيق في تطبيق أُسس العلاقات الصحيحة، ومراعاة ذلك في كل اتجاه من اتجاهات العلاقات.

لذا يجب أن نُدقق من أجل توفر وتحقق عدة أشياء مثل:

١ – التفـاهـم

"مَجْدُ الرَّجُلِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْخِصَامِ، وَكُلُّ أَحْمَقَ يُنَازِعُ" (أمثال٢٠: ٣)

"هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعًا إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟" (عاموس٣: ٣)

من الأسباب التي تُأزم العلاقات، وتجعلها متوترة هي: سوء الفهم أو عدم القدرة على التفاهم. وهو ناتج عن عدم البحث بجدية في حقيقة أي أمر يدور بين أطراف العلاقة.

إن إمكانية التفاهم حول كل شئ – أو معظم الأشياء – هو امتياز ثمين مُعد لكل واحد من أولاد الله باعتبارهم من خلال النعمة قد تصالحوا مع الله نفسه، والصلح هو تفاهم، وإذا كان قد تم مع الله، فبالتأكيد يمكن أن يتم بين الإنسان والإنسان.

هذا التفاهم يُعتبر أساساً ضرورياً جداً من أُسس العلاقات الصحيحة والناجحة، فتفاهم الزوجين حول تحركاتهم وتصرفاتهم المادية، واحتياجاتهم الحالية واليومية، يؤدى إلى الاستقرار في حياتهم. وتفاهم الأخوة معاً، "الكبار

والصغار" كل هذا يمنع أن تثار المشاكل فيما بعد. لذلك فالحرص على هذا التفاهم من البداية بقدر الإمكان سيحفظ أطراف العلاقة من التصادم أو توتر العلاقة بينهم.

أما إذا نشأت أي أمور لم يسبق التفاهم حولها – وهذا أيضاً محتمل جداً – فيجب أن يتدارك أطراف العلاقة هذا الأمر، ويشتركا معاً في تحمل مسئوليته عن طريق التفاهم والتراضي، وإذا كان هناك طرف من الأطراف غير قادر على تدارك الموقف الذي عليه الاختالف أو التضارب، فمن الأفضل في هذه الحالة، ومنعاً للتوترات أن يُعطى كل طرف لنفسه فرصة لإعادة الحسابات ومراجعة الإنسان لنفسه ولمواقفه دون اللجوء للخصام. فالكتاب يقول إن:

"مَجْدُ الرَّجُلِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْخِصَامِ، وَكُلُّ أَحْمَقَ يُنَازِعُ" (أمثال٢٠: ٣)

وكذلك يقول أيضاً

"اِبْتِدَاءُ الْخِصَامِ إِطْلاَقُ الْمَاءِ، فَقَبْلَ أَنْ تَدْفُقَ الْمُخَاصَمَةُ اتْرُكْهَا" (أمثال١٧: ١٤)

وهذا معناه أنه قبل أن تتوتر العلاقات، وتصل إلى الخصام أو المقاطعة – أبتعد قليلاً واختلى بإلهك لتجد ح لاً مثالياً من الله.

ومن أقوى طُرق تحقيق التفاهم هو: "الحوار"، لأن "الحوار" يُعطى دائماً فرص مُتكافئة للطرفين. أما "التسرع" في الاستنتاجات فهو خطر داهم، وأكثر شئ يقود إلى الأمان الحقيقي هو جسر من "الحوار والاستعداد للتفاهم والتعاون".

وأهم شئ في الحوار ليس من هو الذي فاز!، وإنما هل التفكير السليم هو الذي فاز؟! ومن المهم في الحوار أن نصل إلى وحدانية القرارات، إذ ينبغي أن نصل إلى القرارات معاً، فإذا أصر واحداً (أحد الأطراف) على رأيه، فمن الممكن جداً أن لا يكون ذلك سليماً.

٢- تقدير ظروفنا تجاه بعضنا البعض

"وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ خَرَجَ وَذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ الْجُمُوعُ يُفَتِّشُونَ عَلَيْهِ. فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ لِئَلاَّ يَذْهَبَ عَنْهُمْ. فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ. فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ" (لوقا٤: ٤٢-٤٤)

يُعتبر أمراً عادياً في العلاقات أن يطلب طرف شيئاً من الطرف الآخر، فكان "بولس" مثلاً يطلب من "تيموثاوس" أن يُحضر له رداءً معيناً تركه لدى شخص اسمه "كاربس"، وكذلك يُحضر له كتباً خاصة به (تيموثاوس الثانية٤: ١٣)، وكذلك طلب من "فليمون" أيضاً أن يُعد له منزلاً عنده (فليمون٢٢).

لكن "الطلب" في العلاقات له حدود يجب أن نُدقق فيها، وأبعاد هذه الحدود هي أن نُفكر في الآتي:

- ممَّن نطلب؟ وما هي درجة علاقتنا به؟
- ما هي دواعي هذا الطلب؟ وما هي ظروف الشخص الذي نطلب منه الآن؟ وما هي طريقة عرض الطلب؟

فإن العشم الزائد أو الإلحاح الزائد حين يطلب طرف شيئاً من طرف آخر أحياناً يُسبب النفور والارتياب في العلاقات، وذلك لأن لكل إنسان

حدوده وظروفه، فقد يكون لدى الإنسان مانع روحي أو نفسي أو مادي يجعله لا يقدر أن يستجيب لمطالب الطرف الآخر، فمن التدقيق أن يُقدر الإنسان ظروف غيره.

وقد حدث أن نفوساً قد أتت للمسيح وأمسكوا به بعشم وإلحاح زائد لكي

لا يتركهم، أما هو فقد كان في موضع خلاء (بالطبع لأجل خلوة فردية أو حتى راحة شخصية)، وكذلك كان أمامه مُدناً أخرى في حاجة إلى التبشير، ولذلك لم يقدر أن يُغير طريقه ويستجيب لمطلبهم.

ومن هنا نتعلم أن نُقدر ظروف الآخرين حين لا يمكنهم أن يستجيبوا لمطالبنا، وكذلك لا يكن لدينا عشماً أكبر من اللازم في البشر.

من ناحية أخرى فإن "يشوع" قد استجاب لطلب "كالب" حين طلب منحة نصيباً خاصاً معيناً في أرض الموعد، والسبب في هذه الاستجابة أن الله هو الذي أعلن عن مكافأة خاصة لـ "كالب"، فلم يكن هناك أي مانع من تحقيق هذا الطلب.

"فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِّزِيُّ: أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشِ بَرْنِيعَ ... وَأَمَّا أَنَا فَاتَّبَعْتُ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهِي. فَحَلَفَ مُوسَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي وَطِئَتْهَا رِجْلُكَ لَكَ تَكُونُ نَصِيبًا وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ اتَّبَعْتَ الرَّبَّ إِلهِي تَمَامًا ... فَالآنَ أَعْطِنِي هذَا الْجَبَلَ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ ... فَبَارَكَهُ يَشُوعُ، وَأَعْطَى حَبْرُونَ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكًا ..." (يشوع١٤: ٦-١٤)

ومن هنا نتعلم إنه في العلاقات يمكننا أن نستجيب لكل ما هو صحيح ولكن في الحدود الممكنة.

٣- النزاهـة

"فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهِ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ. فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ" (أعمال الرسل٢٠: ٣٣-٣٥)

"هَلْ طَمِعْتُ فِيكُمْ بِأَحَدٍ مِنَ الَّذِينَ أَرْسَلْتُهُمْ إِلَيْكُمْ؟ طَلَبْتُ إِلَى تِيطُسَ وَأَرْسَلْتُ مَعَهُ الأَخَ. هَلْ طَمِعَ فِيكُمْ تِيطُسُ؟ أَمَا سَلَكْنَا بِذَاتِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ؟ أَمَا بِذَاتِ الْخَطَوَاتِ الْوَاحِدَةِ؟" (كورنثوس الثانية١٢: ١٧-١٨)

النزاهة هي التحكم في الرغبات الشخصية، والابتعاد بها عن أي شُبهة استغلال للعلاقات التي بيننا وبين الآخرين، فمن سلامة العلاقات وجمالها أنها تسير دون أي مصالح أو منافع شخصية يريد أن يجنيها طرف من طرف آخر، لأن تسخير أو استغلال العلاقات بهذه الصورة يسئ إليها ويضر بها ضرراً بالغاً إذ تفقد بركة كونها عطية من الله، بالإضافة إلى أن النفوس التي جرى استغلال العلاقات معها تكتشف ولو بعد فترة مثل هذا التصرف فيكون الضيق والنفور من العلاقات شديداً، وتغلق على نفسها ولا تستطيع الدخول في العلاقات مرة أخرى.

وأبناء الله يلزمهم أن يتجنبوا أي شبهة استغلال للآخرين مثل بولس الرسول الذي التقى في حياته بمختلف فئات البشر فقراء وأغنياء، رجال

ونساء، لكنه لم يحاول أن يستغل أي علاقة لأجل ذاته، فقد قال للقادة المسئولين عن كنيسة أفسس:

"فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهِ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ. فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ" (أعمال الرسل٢٠: ٣٣-٣٥)

ومن ضمن صور النزاهة:

- عدم استغلال إنسان لآخر بينهما علاقة أو رابطة، استغلالاً مادياً عن طريق زيادة التقرب منه، وتأييد أفكاره وآرائه على الدوام بارتياح خاص، أو الاهتمام به بصورة ملحوظة. فإن هذا يؤثر على الآخرين وخاصة من ليس لديهم إمكانيات، وبذلك نترك لدى النفوس علامات استفهام واستغراب بل جروحاً نفسية.
- عدم استغلال ضعفات بعض النفوس سواء كان ضعف روحي أو فكرى أو اجتماعي، والقيام بالتأثير عليهم لأجل السيطرة والتحكم فيهم وإخضاعهم لأنفسنا، بدلاً من مؤازرتهم لينمو نمواً صحيحاً، وأن يتكون لديهم اقتناعات شخصية يقررون بعدها ماذا يفعلون.
- عدم استغلال إنسان لاحتياج آخرين إلى شئ ما، والتلويح لهم بإمكانية توفير هذا الاحتياج عن طريق تجاوبهم معه في أشياء أو أمور تحتوى على نسبة من الخطأ، أو حتى على أمور صحيحة لكنها تخص مصالح هذا الإنسان.

إن المؤمن الحقيقي يجب أن يُدقق لئلا يفوت عليه أنه ابن لله الذي يريد له النزاهة في كل شئ بما فيها العلاقات مع الآخرين.

٤- الأمانــة والوفــاء

"وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ. فَأَخَذَهُ شَاوُلُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يَدَعْهُ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. وَقَطَعَ يُونَاثَانُ وَدَاوُدُ عَهْدًا لأَنَّهُ أَحَبَّهُ كَنَفْسِهِ. وَخَلَعَ يُونَاثَانُ الْجُبَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ وَأَعْطَاهَا لِدَاوُدَ مَعَ ثِيَابِهِ وَسَيْفِهِ وَقَوْسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ. وَكَانَ دَاوُدُ يَخْرُجُ إِلَى حَيْثُمَا أَرْسَلَهُ شَاوُلُ. كَانَ يُفْلِحُ. فَجَعَلَهُ شَاوُلُ عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ. وَحَسُنَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ الشَّعْبِ وَفِي أَعْيُنِ عَبِيدِ شَاوُلَ أَيْضًا" (صموئيل الأول١٨: ١-٥)

"أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟ فَلِمَ نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟. أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا الْوَاحِدُ؟ طَالِبًا زَرْعَ اللهِ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ" (ملاخي٢: ١٠، ١٥)

"نَعَمْ أَسْأَلُكَ أَنْتَ أَيْضًا، يَا شَرِيكِي الْمُخْلِصَ، سَاعِدْ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا مَعِي فِي الإِنْجِيلِ، مَعَ أَكْلِيمَنْدُسَ أَيْضًا وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِي، الَّذِينَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ" (فيلبي٤: ٣).

من ضمن إعلانات الرب عن ذاته لموسى هو أنه: "... كَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ" (خروج٣٤: ٦). ولذلك كان يضايق الرب جداً أن يجد من شعبه الخيانة والغدر وعدم الأمانة "... وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ" (مزمور٧٨: ٣٧).

ولذلك فمن أُسس العلاقات السليمة والتي تُمجد الله صفتين هما: الأمانة، وهى التي تولد ثقة للنفوس في بعضها، والوفاء وهو تعبير عن الالتزام نحو صميم العلاقة مع الآخرين.

وفى أي علاقة من أي نوع كان يتحتم على كل طرف أن يكون أميناً ووفياً نحو الطرف الآخر فلا يغدر به، ولا يخونه بتصرف أو بكلام، ولا يكشف أسرار ما كان بينهما حتى لو انتهت هذه العلاقة، لأن الاستئمان قيمة غالية، ومن يُفرط فيها يعتبر خائناً غير وفياً مهما تعرض الإنسان لضغوط مادية أو نفسية أو جسدية، فعندما يكون الإنسان في علاقة يجب أن يكون وفياً فيها، وجديراً بثقة الأطراف الأخرى.

من ضمن تأديبات الله الشديدة، تأديباً توعد به الرب شعب مدينة "صور"، والسبب في هذا التأديب كما يذكر الوحي أنهم: "... سَلَّمُوا سَبْيًا كَامِلاً إِلَى أَدُومَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا عَهْدَ الإِخْوَةِ" (عاموس١: ٩).

لقد خبأت "راحاب" التي من أريحا الجاسوسين الذين كانا من ضمن شعب الله القديم، وقد تعهدا لها بناءً على دورها معهم أن ينقذوها هي وأسرتها فيما بعد.

"فَالآنَ احْلِفَا لِي بِالرَّبِّ وَأَعْطِيَانِي عَلاَمَةَ أَمَانَةٍ. لأَنِّي قَدْ عَمِلْتُ مَعَكُمَا مَعْرُوفًا. بِأَنْ تَعْمَلاَ أَنْتُمَا أَيْضًا مَعَ بَيْتِ أَبِي مَعْرُوفًا. وَتَسْتَحْيِيَا أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَكُلَّ مَا لَهُمْ وَتُخَلِّصَا أَنْفُسَنَا مِنَ الْمَوْتِ. فَقَالَ لَهَا الرَّجُلاَنِ: نَفْسُنَا عِوَضُكُمْ لِلْمَوْتِ إِنْ لَمْ تُفْشُوا أَمْرَنَا هذَا. وَيَكُونُ إِذَا أَعْطَانَا الرَّبُّ الأَرْضَ أَنَّنَا نَعْمَلُ مَعَكِ مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً" (يشوع٢: ١٢-١٤)

وعندما سقطت أسوار أريحا ودخل الشعب أرض الموعد، التزم يشوع بالوفاء لهذا الاتفاق أو التعهد الذي تعهد به الجاسوسان.

"وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا" (يشوع٦: ٢٥)

وهذا يعلمنا أن نفي في كل علاقة بكل ما تعنيه نوعية العلاقة، سواء كانت علاقة زوجية، أو علاقة صداقة، أو علاقة أخوة، أو أبوة، أو قيادة، فهناك انتباه إلهي خاص جداً لهذا الجانب في العلاقات، كما أن هذا الجانب مؤثر جداً ويحول دفة العلاقات من حال إلى حال إن لم يلتزم كل طرف في العلاقة إلى بالإمانة والوفاء باستمرار، ولقد تكلم الرب عن ضيقه من الغدر (عدم الوفاء) في ملاخي، فقال: "أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟ فَلِمَ نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟. أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا الْوَاحِدُ؟ طَالِبًا زَرْعَ اللهِ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ [أي زوجته]" (ملاخي٢: ١٠، ١٥).

إنه بالأمانة والوفاء تجاه بعضنا البعض ينجح كل عمل روحي أو اجتماعي، لأن الله يمد يده بالبركة لنا ويعود الخير على الجميع، فهذا "يوناثانط ابن "شاول" الملك الذي صادق "داود" الملك القادم، ومن أجله يقف في وفاء وإخلاص لإنقاذه من يد أبيه شاول الممتلئ غضباً وحسداً عليه، وكان "يوناثان" يُشجع "داود" رغم علمه بأن "داود" هو الذي سيرث العرش، وإن الذي سيُحرم منه هو يوناثان نفسه. لقد عَّرض نفسه لغضب أبيه من أجل الوفاء لصديقه "داود" بما يُمليه عليه عهد الصداقة والأخوة (صموئيل

الأول١٨: ٣). إذن لنُدقق في كل علاقاتنا لنكون أوفياء لمن هم معنا في أي علاقة.

٥- الاحترام المُتبادل

"مَلْعُونٌ مَنْ يَسْتَخِفُّ بِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ" (تثنية٢٧: ١٦)

"مَنْ يَحْتَقِرُ قَرِيبَهُ يُخْطِئُ، وَمَنْ يَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ فَطُوبَى لَهُ" (أمثال١٤: ٢١)

"أُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متي١٨: ١٠).

"لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ" (تيموثاوس الأولى٤: ١٢).

الاحترام يعني تقدير كل طرف لشخصية الآخر، وإعطاءه القيمة والاعتبار مهما كان السن أو المكانة الاجتماعية أو درجة إيمان الطرف الآخر، والسبب في ذلك هو أن كل إنسان مخلوق على صورة الله، والله يُقِّدر صورته ويعتز بها جداً، فإذا كان إنسان يستهين بآخر، وهما في علاقة أو رابطة معاً فإنه بذلك يهين صورة الله، ومن يُهين صورة الله يُهين الله نفسه، ومن يحترم أو يُقِّدر الإنسان الذي معه في علاقة ما، فإنه بذلك يحترم الله ويُقِّدره، وهذا حق.

والكتاب المقدس يُشدد على احترام كل طرف للطرف الآخر، إذ يُخاطب المرأة فيقول: "... وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا" (أفسس٥: ٣٣).

ونفس الأمر يخاطب به الرجل فيقول: "... مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً ..." (بطرس الأولى٣: ٧).

إذاً فالاحترام متبادل وليس من جهة واحدة فقط، وبصفة عامة يقول إن: "... مَنْ يَحْتَقِرُ قَرِيبَهُ يُخْطِئُ ..." (أمثال١٤: ٢١).

إذاً هي خطية أن يحل الاحتقار أو الازدراء بدلاً من الاحترام المتبادل في العلاقات

لذلك نجتهد جداً في جميع علاقاتنا أن نُقابل الآخرين باحترام، ونتكلم معهم باحترام، ونتصرف معهم أيضاً باحترام، وحتى عندما يكون لديهم آراء ضعيفة أو غير مقنعة، أو عندما يُخطئون إلينا، فيجب أن نحافظ على موقفنا تجاههم ومعهم بحيث لا تصل الأمور إلى فقدان الاحترام المتبادل، لأن الاحترام المتبادل هو الذي يُمِّكن العلاقة من الاستمرار، ويُمِّكن أيضاً النعمة الإلهية من التدفق على أطراف العلاقة، ويساعد على علاج كل الأخطاء، أما فقدان الاحترام فهو يؤدى إلى طريق مسدود، لا يُمِّكن أحد من السير الناجح في الحياة.

يعطينا المسيح درساً في احترام الصغار حين قال: "اُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى١٨: ١٠)

وفى (كونثوس الأولى٦: ١٠-١١) يوصى بولس الرسول كنيسته بكل من فيها أن يحترموا حضور تيموثاوس بينهم إذ يقول: "... فَلاَ يَحْتَقِرْهُ أَحَدٌ ...". وهذا يُرينا قيمة الاحترام كأساس في العلاقات.

ثالثًا :ضبط العلاقات القائمة

يوجد نوعان من العلاقات القائمة:

أولهما: علاقات قائمة ثابتة، أي لا يمكن تغييرها مثل: (العلاقات الزوجية – الأبوة – الأمومة – البنوة – العلاقات العائلية)

ثانيهما: علاقات قائمة قابلة للتغيير مثل: (الصداقة – زملاء العمل – الجيران).

إن جميع هذه العلاقات رغم أنها قائمة لكنها تحتاج إلى انضباط، بحيث لا يحدث جنوح في بعض العلاقات، مثل أن يُعطي الإنسان للآخرين حقوقاً ليست هي لهم بل لله أو لنفسه أو لبيته وأسرته، أو أن يُعطي لنفسه حقوقاً على الآخرين بينما هي ليست له، إن هذا وذاك يعود على الجميع باضطرابات في الحياة، ومشاكل كبيرة بينهم وبين بعضهم البعض، لأن العلاقات القائمة (الثابتة والمتغيرة) لا يوجد أي ضمان بأنها ستؤول بنا إلى النمو والنجاح إلا في حالة واحدة وهى التدقيق في ضبط هذه العلاقات.

الحذر اللازم في العلاقات القائمة

"وَأَخَذَ قُورَحُ بْنُ يِصْهَارَ بْنِ قَهَاتَ بْنِ لاَوِي، وَدَاثَانُ وَأَبِيرَامُ ابْنَا أَلِيآبَ، وَأُونُ بْنُ فَالَتَ، بَنُو رَأُوبَيْنَ، يُقَاوِمُونَ مُوسَى مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ مَدْعُوِّينَ لِلاجْتِمَاعِ ذَوِي اسْمٍ. فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟" (عدد١٦: ١-٣)

يعتقد الكثيرون من البشر مؤمنين وغير مؤمنين بأن مجرد وجود اتحاد أو تجمع أو ترابط ما بينهم وبين آخرين في أي شئ، فإن هذا معناه أن هذا الاتحاد صحيح، وأن السماء توافق عليه، بينما التاريخ والأحداث يُثبتا لنا أن الأمور ليست هكذا في كل تجمع أو ترابط، لأنه توجد علاقات وروابط طبيعية أي ليست شيطانية في الأصل، ولكن التواجد فيها والاتفاق على شئ ما يجمع الأطراف في هذه العلاقة، كان تواجداً ضد مشيئة الله، وتوافقاً بعيداً تماماً عن الله، بل وضد أصحاب هذه الرابطة أو العلاقة أنفسهم.

فلقد أجتمع البشر في يوم من الأيام واتحدوا معاً بفكر واحد ونفس واحدة في علاقة يبدو فيها جمال الوحدانية، ولكن كانت هذه العلاقة لكي يبنوا برجاً، يعلنون به التحدي لله، لأنهم كانوا يريدون أن يعيشوا حسب أهوائهم وأفكارهم، وفى نفس الوقت لا تطولهم تأديبات الله. فما حدث لأهل هذه الوحدانية؟

"... فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ ... لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ " (تكوين١١: ١-٩).

كما توجد أيضاً روابط عائلية، إن لم ينتبه الإنسان ويُدقق فيها لكي تكون في إطارها الصحيح، فإن النتيجة ستكون الخسائر المتوالية أو الجسيمة، وربما يصل الأمر فيها إلى خسائر أبدية أيضاً، فها هو "قورح" و"داثان" و"أبيرام"، كل منهم بعائلته (والعائلة ترتيب من الله وعطاء منه) – ماعدا بعض أفراد قلائل – يتحدون معاً، وهم أصلاً من شعب الله المقدس ولهم دورهم وخدمتهم، لكي يُعلنوا معاً التمرد والمقاومة لموسى وهارون المعينين من الله للخدمة، وكانت هذه العلاقات وتلك الوحدانية هي التي من خلالها هلكوا جميعاً.

"فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، انْشَقَّتِ الأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ، وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَبُيُوتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقُورَحَ مَعَ كُلِّ الأَمْوَالِ، فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمِ الأَرْضُ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ" (العدد١٦: ٣١-٣٣)

ولكن يبدو أن أفراد قلائل من عائلة قورح رفضوا أن ينساقوا مع التيار العائلي العام، ولذلك نجوا من الموت والهلاك

"وَبَنُو أَلِيآبَ: نَمُوئِيلُ وَدَاثَانُ وَأَبِيرَامُ، وَهُمَا دَاثَانُ وَأَبِيرَامُ الْمَدْعُوَّانِ مِنَ الْجَمَاعَةِ اللَّذَانِ خَاصَمَا مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَمَاعَةِ قُورَحَ حِينَ خَاصَمُوا الرَّبَّ، فَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمَا مَعَ قُورَحَ حِينَ مَاتَ الْقَوْمُ بِإِحْرَاقِ النَّارِ، مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلاً. فَصَارُوا عِبْرَةً. وَأَمَّا بَنُو قُورَحَ فَلَمْ يَمُوتُوا" (العدد٢٦: ٩-١١)

إذن مهما كنا في علاقات أو روابط قائمة بالفعل، فلنحذر حتى لا نفقد بسببها وقتنا، ونمونا الروحي، وسيرنا في طريق الرب.

توجيه العلاقات القائمة

"وَفِي الْغَدِ دَخَلُوا قَيْصَرِيَّةَ. وَأَمَّا كَرْنِيلِيُوسُ فَكَانَ يَنْتَظِرُهُمْ، وَقَدْ دَعَا أَنْسِبَاءَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ الأَقْرَبِينَ. فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ حَالاً. وَأَنْتَ فَعَلْتَ حَسَنًا إِذْ جِئْتَ. وَالآنَ نَحْنُ جَمِيعًا حَاضِرُونَ أَمَامَ اللهِ لِنَسْمَعَ جَمِيعَ مَا أَمَرَكَ بِهِ اللهُ. فَبَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهذِهِ الأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ" (أعمال الرسل١٠: ٢٤، ٣٣، ٤٤).

"وَفِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ لِيَرُبْعَامَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، مَلَكَ آسَا عَلَى يَهُوذَا. مَلَكَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مَعْكَةُ ابْنَةُ أَبْشَالُومَ. وَعَمِلَ آسَا

مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، وَأَزَالَ الْمَأْبُونِينَ مِنَ الأَرْضِ، وَنَزَعَ جَمِيعَ الأَصْنَامِ الَّتِي عَمِلَهَا آبَاؤُهُ، حَتَّى إِنَّ مَعْكَةَ أُمَّهُ خَلَعَهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً، لأَنَّهَا عَمِلَتْ تِمْثَالاً لِسَارِيَةٍ، وَقَطَعَ آسَا تِمْثَالَهَا وَأَحْرَقَهُ فِي وَادِي قَدْرُونَ" (ملوك الأول١٥: ٩-١٣)

من الضروري للمؤمن النامي أن يقوم هو بنفسه، وبالاعتماد على نعمة الله بتوجيه علاقاته بدقة بحيث لا يفلت الزمام من يده أبداً، وهناك مثال لشخص على ما يبدو أنه وهو تقي يخاف الله كانت له أيضاً علاقات دقيقة وناضجة مع غيره. أنه "كرنيليوس" قائد الجند الروماني (أعمال الرسل١٠) حتى أنه عندما كلمه الملاك من أجل أن يُرسل ويُحضر "سمعان بطرس" ليُسمعه كلاماً به يَخلُص، يقول الكتاب أنه: "... وَقَدْ دَعَا أَنْسِبَاءَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ الأَقْرَبِينَ" (أعمال الرسل١٠: ٢٤).

ثم يقول لبطرس: "... وَالآنَ نَحْنُ جَمِيعًا حَاضِرُونَ أَمَامَ اللهِ لِنَسْمَعَ جَمِيعَ مَا أَمَرَكَ بِهِ اللهُ" (أعمال الرسل١٠: ٣٣)

ثم يذكر الوحي أنه: "... حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ" (أعمال الرسل١٠: ٤٤)

واضح من هذا أن العلاقات العائلية والاجتماعية التي كانت بينه وبين الآخرين كانت تسير بنظام وانضباط، وها هي العلامة أنهم يجتمعون لا للهو أو العبث، بل من أجل أمور هامة وضرورية، لقد اجتمعوا معاً وتجاوبوا معاً فيما هو لخيرهم الروحي والأبدي.

إذن كل شئ في العلاقات القائمة يجب أن يكون بحساب وانضباط، ليس هناك مانع أن نجلس معاً في مودة ومحبة ونتحدث بسعة صدر سواء

في الأمور الروحية أو حتى الاجتماعية فهذا شئ مطلوب، ولكن أن نجلس مع الآخرين وننغمس معهم في أمور لا تمجد الله، أو أمور تطفئ الروح القدس في داخلنا فهذا شئ آخر تماماً.

إن المحبة لا تعني التسيب أو إطلاق العنان لأطراف في العلاقات لتعثير أنفسنا، أو إبطال خطة الله في حياتنا، ففي سفر الملوك الأول (١٥: ٩-١٣) نقرأ عن "آسا الملك" الذي في شجاعة وعدم مجاملة كان منضبطاً تماماً في علاقته بأمه، وهى من أهم الشخصيات في حياة أي إنسان، فعندما وجد أنها تقيم عبادة وثنية مما سيشجع الكثيرين على إتباعها باعتبارها أم الملك، خلعها من أن تكون ملكة، هو لم يُنكر أنها أمه، لكنه رفض أن تكون ملكة على الشعب.

إن "آسا" هنا لم تأخذه العاطفة – عاطفة البنوة – ولم يخاف أيضاً من العاصفة – عاصفة اتهامه بأنه غير مُكِّرم لأمه، (باعتبار أنه توجد وصية تقول: "أكرم أباك وأمك") لقد ضبط نفسه وأستطاع أن يُفّرق بين حُب الإنسان لأمه، وحب الإنسان للرب خالقه، "فآسا الملك" هو الذي دقق ووجه العلاقة بينه وبين أمه على ضوء الحق، ومبادئ الحياة مع الله.

رابعاً: حُسن تمييز العلاقات القادمة:

توجد لدى أي إنسان ظروف واحتياجات طبيعية تجعله يدخل في علاقات جديدة مع آخرين مثل: صداقة جديدة – الإقدام على الارتباط بشريكة (أو شريك) الحياة – الدخول في مشروعات (أعمال) مشتركة مع آخرين – الانضمام لوضع روحي جديد...، ولأن العلاقات البشرية لها تأثير كبير على حالة النفس أمام الله، وعلى علاقة الإنسان بالله، وعلى كيانه

الشخصي من جوانب كثيرة، لذلك يتحتم عليه أن يدقق في أي علاقة هو مُقبل عليها مع آخرين، ولماذا يُعتبر مثل هذا التدقيق مطلوباً؟

شئ عن النفس البشرية

"وَاللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسَطِهِمِ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟" (عدد١١: ٤)

من طبيعة النفس البشرية أنها حساسة، أي قابلة للتأثر بالمحيط أو النطاق الذي توجد فيه سواء كان سلباً أو إيجاباً، ومعظم الإيحاءات الضارة أو النافعة التي تأتى إلينا أثناء العلاقات مع غيرنا تؤثر فينا كثيراً، ومهما كانت لنا إرادة صالحة واستعدادات مقدسة، فإن العلاقات لها تأثير على النفس والذهن والمشاعر بصورة تلقائية، ولا سيما إذا امتدت هذه العلاقة لمرات وفترات عديدة، أو كان لها صفة الإستمرارية، ولهذا مثلاً يأمرنا الكتاب قائلاً: "لاَ تَسْتَصْحِبْ غَضُوبًا، وَمَعَ رَجُل سَاخِطٍ لاَ تَجِيءْ، ٢٥لِئَلاَّ تَأْلَفَ طُرُقَهُ، وَتَأْخُذَ شَرَكًا إِلَى نَفْسِكَ" (أمثال٢٢: ٢٤-٢٥).

إننا نفهم من كلمة "لئلا تألف طُرقه" أن هناك تحذيراً أو إنذاراً بأن علاقتك ومصاحبتك لإنسان من طبعه الغضب أو رجلاً من طبيعته السخط أنك ستلتقط منه، وسيطبع فيك تأثيرات من نفس نوعية طبيعته، حتى دون أن تدرى أو تريد، وفجأة تجد نفسك متشبهاً به، غاضباً وساخطاً مثله، كما أن مصاحبتك لشخصية من هذا النوع سيورطك في مشاكل عديدة أنت في غنى عنها، كذلك يقول الكتاب: "... لاَ تُخَالِطِ الْمُتَقَلِّبِينَ" (أمثال٢٤: ٢١)

لأن هذا الاختالط من شأنه أن يؤثر في شخصيتك وطريقة تفكيرك، ويدفع بك إلى التمرد والتلون من لحظة لأخرى.

أما في العهد الجديد فيؤكد بولس الرسول بكلاماً قاطعاً ومُحذراً أيضاً: "لاَ تَضِلُّوا: فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ" (كورنثوس الأولى١٥: ٣٣)

وهذه هي النفس البشرية إن أطلقت العنان لأي نوعية من الناس لكي يدخلوا في علاقات معها، ولهذا ينبغي أن نُدقق جيداً قبل البدء في الارتباط بأي علاقة جديدة، لئلا يفسد ما نلناه أو نجنح في متاهات تفصلنا عن الله.

١ – الصداقات

"الصداقة" يريدها الله لنا في الحياة فهي من هباته، وقد أشاد بها المسيح في: (لوقا١١: ٥–٨) "ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:«مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، وَيَمْضِي إِلَيْهِ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ لَهُ يَاصَدِيقُ، أَقْرِضْنِي ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةٍ، لأَنَّ صَدِيقًا لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ، وَلَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ. فَيُجِيبَ ذلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولَ: لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ، وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ. أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ".

وإن كان يجب أن لا نسعى إليها بأي ثمن أو بأي صورة لأننا سنجدها في حياتنا بترتيب من الله، كما حدث مع "داود" إذ أوجد الله له صديقاً حميماً من نفس بيت من أراد أن يقاومه وينهي على حياته، إنـه "يوناثان" ابن "شاول الملك"، "وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ. فَأَخَذَهُ شَاوُلُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يَدَعْهُ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. وَقَطَعَ يُونَاثَانُ وَدَاوُدُ عَهْدًا لأَنَّهُ أَحَبَّهُ كَنَفْسِهِ. وَخَلَعَ يُونَاثَانُ الْجُبَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ وَأَعْطَاهَا لِدَاوُدَ مَعَ ثِيَابِهِ وَسَيْفِهِ وَقَوْسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ. وَكَانَ دَاوُدُ يَخْرُجُ إِلَى حَيْثُمَا أَرْسَلَهُ شَاوُلُ. كَانَ يُفْلِحُ. فَجَعَلَهُ شَاوُلُ عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ.

وَحَسُنَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ الشَّعْبِ وَفِي أَعْيُنِ عَبِيدِ شَاوُلَ أَيْضًا" (صموئيل الأول١٨: ١-٥)

ولكن هناك صداقات تتكون أو تنشأ دون فحص أو تمييز مثل: "ناداب" الذي كان صديقاً "لأمنون" ابن "داود"، وكانت مشورة "ناداب" لصديقه من أسوأ ما يكون، وسببت له ولبيت "داود" الكثير من الكوارث والفضائح. "فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟ فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي. فَقَالَ يُونَادَابُ: اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا. فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارَضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتَصْنَعَ أَمَامِي كَعْكَتَيْنِ فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا" (صموئيل الثاني١٣: ٤-٦).

إن الصداقات التي نُقيمها دون تدقيق، يمكن أن تورطنا في الدخول إلى عالم الظلمة تدريجياً، أو على الأقل تُجفف حياتنا الروحية إذ تمتص طاقاتنا وأوقاتنا وروحانياتنا، وهذه خسارة ضخمة نتحمل نتائجها أمام الله وحدنا.

ولهذا ينبغي أن نُدقق بالصلاة والاختبار السليم عندما نكون على وشك الدخول معهم في صداقة، ونتأكد من موافقة الروح القدس على قيادته لنا في مثل هذه العلاقات قبل الدخول فيها.

وكذلك يجب أن يكون التوسع في العلاقات بحساب وحذر، لئلا ترتبك حياتنا من كثرة العلاقات وتتوه نفوسنا "اَلْمُكْثِرُ الأَصْحَابِ يُخْرِبُ نَفْسَهُ، وَلكِنْ يُوجَدْ مُحِبٌّ أَلْزَقُ مِنَ الأَخِ" (أمثال١٨: ٢٤).

وما ينطبق على الصداقات ينطبق أيضاً على الإتحاد في أعمال أو مشروعات مشتركة تجارية ومادية. فمن طبيعة هذا الاتحاد أنه يوطد العلاقات أكثر، وعندما تحدث مشاكل تتأزم العلاقات وتنشأ الصراعات الداخلية والمشاعر غير المسيحية، والسبب في ذلك أن المعاملات التجارية المشتركة كثيراً ما يدخل إليها الطمع من طرف على الأقل، وكذلك عدم الأمان من الأطراف نحو بعضها مما يسئ للعلاقات وللأعمال نفسها. لذلك ينبغي أن يُصلى كثيراً بخصوص هذه الأعمال المشتركة، ومن ناحية أخري فإن الشركة مع غير المؤمنين، وبالتالي التواجد معهم باستمرار هو أمر مرفوض كتابياً "لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ [أي نير مشترك] مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ ..." (كورنثوس الثانية٦: ١٤-١٨).

٢- الارتباط بشريكة (شريك) الحياة

"لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاق لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ: إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ، وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (كورنثوس الثانية٦: ١٤-١٨).

التدقيق في الارتباط لأجل الزواج هو أمر هام جداً، لأن هذا الأمر في تخطيط وإرادة الله أن يكون دائماً لا يتبدل ولا يتغير "... لأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلاَقَ، قَالَ الرَّبُّ" (ملاخي٢: ١٦).

كما أن طبيعة الحياة الأسرية وأهمية اجتماع شمل الآباء والأبناء معاً تحتم أيضاً عدم الإنفصال إطلاقاً، وكذلك عدم الوجود في مشاكل دائمة، ولذلك فعندما يتم التدقيق في اختيار شريكة الحياة، أو شريك الحياة، فهذا يُعتبر من الأمانة والمسئولية الشخصية أيضاً. وتوجد عدة أوجه واعتبارات لهذا التدقيق:

الوجه الأول للتدقيق

لأننا أبناء الله المقدسين، لذلك فارتباطنا يجب أن يكون من الرب وفي الرب، أي أن يرتبط المؤمن الحقيقي (المولود من الله) بمؤمنة مثله تماماً لها ذات اختبار الولادة من فوق، حتى يكونا معاً ليس بنفس واحدة وجسد واحد، بل أيضاً بروح واحد. ومعروف أن الروح أقوى، وهى التي تلتقي بالله وتتحد به، ولذلك فزواج المؤمن بالمؤمنة فيه ضمان امتياز وبركة حضور الله الدائم في حياتهما لأن الذين يتزوجون هما أثنين من أبناءه المولودين منه، وخارج نطاق الإيمان لا يجب أن يتزوج المؤمن أو المؤمنة، ويجب أن ينتبه أي شاب أو فتاة إلى هذا المبدأ ويدققوا في تنفيذه.

الوجه الثاني للتدقيق

إن من يسعى للارتباط يجب أن يترك جانباً (لا نقول أن يُلغى تماماً) المقاييس الجسدية والعالمية في المؤمنة التي سيرتبط بها، و يهتم أساساً بأن يُقدم أصوام وصلوات أمام الله حتى يرشده (أو يشير له) الرب على الشخصية التي سبق أن عينها له في فكره الأزلي حتى يستلمها من يد الرب، ومهما تطلب الأمر من انتظار حتى يظهر في الأفق تدبير الله فيجب أن يثق المؤمن في أمانة الله وصلاحه الذي سيُعطيه كل شئ في حينه. وما دام

الإنسان قد ابتدأ يطلب وجه الرب فلا يجب أن يتسرع محاولاً الارتباط بأي شخصية مهما هاجمه القلق النفسي أو القلق العائلي أو الجوع العاطفي أو تقدم السن، لأن التسرع في هذه الأمور يُنشئ متاعب مزمنة وفقدان امتيازات عظيمة قد سبق الله وذخرها لنا.

الاعتبارات العامة للتدقيق في الارتباط.

هناك اعتبارات لا تتعارض أبداً مع الوجهين الأول والثاني للتدقيق، فالوجه الأول والثاني يجب أن يكون التدقيق فيهما كاملاً والنتائج صحيحة تماماً، أما الاعتبارات العامة فلا يمكن أن تكون كاملة تماماً، لكن يجب أن تكون موجودة بقدر معقول أو بنسبة معينة، وهذه الاعتبارات هي مثل: (التكافؤ بين الشخصيتين – القبول والارتياح – تقارب مستوى البيئة والثقافة – تقارب إلى حد ما في السن).

المناقشة

- **بافتراض أن "السادة" هم رؤساء العمل، ما الذي يجب أن يُراعوه في علاقاتهم بالمرؤوسين؟ ولماذا بناءاً على الشواهد التالية؟ (افسس٦: ٩ ؛ كولوسي٤: ١)**
  - (أفسس٦: ٩) "وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ، عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ".
  - (كولوسي٤: ١) "أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ".

- عدم التهديد (التخويف)، وكذلك العدل والمساواة، لأن التهديد هو إزعاج لنفوس الأجرين، وعدم المساواة (أو المحاباة) هو ظلم، وكلاهما له أثر نفسي سيئ جداً، ويؤدى إلى توتر داخلي واضطراب في التعامل.

- **بما أوصى الكتاب الأزواج تجاه زوجاتهم (أفسس٥: ٢٥ ؛ بطرس الأولى٣: ٧)؟ وما تأثير ذلك على العلاقة بينهما؟**

- "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا" (أفسس٥: ٢٥)
- "كَذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ" (بطرس الأولى٣: ٧)
- بالمحبة والكرامة للمرأة، وهذا يمنحها شعوراً بقيمتها وتشجيعاً لها على إتمام كل مسئولياتها، وبالتالي عدم وجود تعسر في العلاقة بينهما.

- **ما الذى يجب أن يُراعيه الآباء تجاه أبناءهم (كولوسي٣: ٢١)؟**

- "أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا" (كولوسي٣: ٢١)
- أن لا يُسببوا الغيظ لأولادهم، والغيظ هنا هو الضيق من تصرفات الوالدين بسبب طريقة التعامل الصعبة مع الأبناء، وتكون النتيجة فشل الأبناء نفسياً وروحياً واجتماعياً. ومن الممكن أن يحدث هذا الغيظ القاتل بسبب اتخاذ القسوة والصرامة مبدأ دائم في كل التعاملات معهم، مثل: (بُخل الآباء في الإنفاق على أبناءهم رغم

توفر الإمكانيات لديهم – التمييز والتفضيل لبعض الأبناء على البعض الآخر).

- **هناك اعتبارات هامة بسببها ينبغي أن يُقدم الخضوع للقادة من (المرؤوسين لرؤسائهم، الزوجات لأزواجهن) فما هي؟ بحسب (بطرس الأولى٢: ١٣، ١٨-١٩ ؛ بطرس الأولى٣: ٥ ؛ عبرانيين١٣: ٧، ١٧)**

أولاً: هذا الخضوع هو من أجل الرب، بمعنى إننا نقدمه أساسًا للرب، إذ هو الذي رتب لنا أن نوجد في هذا الوضع. "فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ" (بطرس الأولى٢: ١٣).

ثانيًا: إن الخضوع – رغم احتمال وجود عيوب في القادة – يُحسب لنا إن مارسناه بدون تذمر. "أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضًا. لأَنَّ هذَا فَضْلٌ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَجْلِ ضَمِيرٍ نَحْوَ اللهِ، يَحْتَمِلُ أَحْزَانًا مُتَأَلِّمًا بِالظُّلْمِ. لأَنَّهُ أَيُّ مَجْدٍ هُوَ إِنْ كُنْتُمْ تُلْطَمُونَ مُخْطِئِينَ فَتَصْبِرُونَ؟ بَلْ إِنْ كُنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ عَامِلِينَ الْخَيْرَ فَتَصْبِرُونَ، فَهذَا فَضْلٌ عِنْدَ اللهِ" (بطرس الأولى٢: ١٨-٢٠) (فضلاً [أي فضيلة)

ثالثًا: الخضوع مثلاً بالنسبة للنساء تجاه الأزواج هو وجه من أوجه الاتكال على الله، لأن المرأة في هذه الحالة حتى رغم وجود عيوب أو ضعفات من رجلها إلا أنه بإعلان خضوعها له باعتباره ترتيب الله فهي بذلك تُسلم نفسها لله عمليًا إذ هي بذلك أيضًا تؤمن أن الله هو السيد الأعظم الذي يضمن حياتها، وهى تفعل ذلك بوداعة

وهدوء مما يجعلها في زينة مقدسة. "فَإِنَّهُ هكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقِدِّيسَاتُ أَيْضًا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ" (بطرس الأولى٣: ٥)

رابعًا: لأن الذين يتم الخضوع هلم – باعتبارهم قادة – هم أصلاً في موضع مسئولية، ويسهرون علينا وخيدموننا من خلال تحملهم المسئولية، ولذلك فالخضوع لهم هو ضمنيًا نوع من التقدير لهم، لتشجيعهم، وإراحتهم، ليتمكنوا من الاستمرار في العمل بدون ضيق. "اُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ. أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ" (عبرانيين١٣: ٧، ١٧)

- **"إن الصداقة هي عهد بيننا وبين من نُصادقهم". ادرس موقف يشوع وعهـده مع "الجبعونيين" أعداء شعب الله قديماً في (يشوع٩: ٣-١٩). ما هي الأسباب التي قد تجعلنا نُقيم علاقات صداقة خاطئة مع الآخرين؟**

١) الانخداع بمظهرهم، أو بوضعهم أو مركزهم الاجتماعي في الحياة، والإنجذاب إليهم.
٢) الخوف من الوحدة، واللهفة السريعة على الحياة الاجتماعية.
٣) عدم الاستفسار من الرب عن إرادته، أو فكره تجاه صداقة جديدة.

- **"إن العلاقات الإنسانية القوية مثل الزواج تؤثر بشدة على العلاقة مع "اهلل". كيف تتأكد من هذه الحقيقة على ضوء (ملوك الأول١٦: ٣٠-٣٣ ؛ ملوك الأول٢١: ١٧-٢٥ ؛ ملوك الأول١١: ١-١٤، ٢٣)؟**

إن "آخاب" الملك ازداد سوءاً بسبب زواجه من "إيزابل" الشريرة ابنة ملك الصيدونيين الذين كانوا يعبدون الأوثان (البعل)، وبسبب قربها منه وتأثيرها عليه أغوته بآلهتها فجعل هذه الآلهة أيضاً أمام شعب الله، وهكذا أظلمت حياته أكثر، وأصبح موقفه سيئاً جداً أمام الله، وفى النهاية نال تأديبات من غضب الله عليه هو وزوجته.

ونفس الأمر حدث مع سليمان إذ أرتبط بنساء غريبة أملن قلبه عن الرب، ونتج عن ذلك أن غضب الله أشتد عليه، فجعل مملكته تنقسم وكذلك أقام الله له خصوماً (ملوك الأول١١: ١٤، ٢٣) مع أن عصره كان مشهوراً بأنه عصر سلام.

التدريبات والتطبيقات

١) صَلِّ.

- كل يوم لأجل كل من ستلتقي به.
- دائماً لأجل أن يحفظ الله علاقاتك القائمة.
- بين الحين والآخر من أجل أن يفتح الرب عينيك، فتميز أي تصرفات قد لا تكون صحيحة أثناء علاقاتك، وأن يكون لك الشجاعة لحسم أي علاقة مشكوك في نقاوتها أو زيادتها أكثر من اللازم.

٢) اتخذ هذه الخطوات لضبط العلاقات القائمة مع الذين لا يدركون معنى الانضباط:

- أعلن عن مسئولياتك (ليس بالتفصيل).
- شَّدد على تحديد مواعيد للمقابلات الشخصية أو الزيارات.
- حَّدد الهدف من كل لقاء مُسبقاً.

٣) لا تتعجل في الدخول إلي أي علاقة جديدة لها تأثير عليك، ولا تُقيم علاقات موسعة مع كل من تقابله أو تُعجب به في شئ.

٤) قم بعملية مصالحة، أي استعادة العلاقات التي حتطمت بينك وبين الآخرين، مقدمًا غفرانًا لمن أخطأ إليك، واعتذاراً لمن أخطأت إليه.

تصور للواجب خلال الأسبوع

- **التحدي**

- اقبل وضعك الذي أنت فيه سواء كان (قيادي أو خاضع أو مماثل) باعتباره ترتيب الله لك.
- احترم وقّدر وضع الآخرين الذين لك علاقة معهم
  - إن كنت ابن فلتحترم وتقدر وتكرم الأب والأم.
  - إن كنت أباً أو أماً فلا تسيئوا تربية أولادكم، لكن ربوهم في حق الإنجيل وانتبهوا أن لا تغيظوهم بسلوكيات خاطئة وتذكروا أنكم قدوة لهم.

- إن كنت أخ أو أخت فلا تتعدى حدود العلاقة مع أخوتك، أي لا تتدخل في حياتهم أو تفرض عليهم رأياً أو تنقضهم، بل يجب أن تحيا في علاقة محبة معهم، فلا تتألم أنت أو يتألمون هم.
- إن كنت صاحب عاملاً أو موظفاً سواء في جهة حكومية أو في قطاع خاص فلتقوم بعملك بكل أمانة وبكل احترام لرؤسائك باعتبارهم ترتيب الله.
- إن كنت صاحب عمل أو مسئول في أي جهة عمل فلتعامل مرؤوسيك بالعدل والرحمة والتوجيه بدون محاباة، معطياً كل واحد منهم حقه كاملاً، ومراعياً ومساعداً لهم على أن يقوموا بواجباتهم كاملة.

آيات للحفظ

أقرأ في كل يوم الإصحاح الذي به آية اليوم وتأمل فيه، وصَلِّ بأسلوبك الآية المذكورة واكتب ما فهمته من قراءتك للآية وصلاتك بها.

- **آية اليوم الأول:** "فَأَجَابَ وَقَالَ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ" (لوقا١٠: ٢٧).

- **آية اليوم الثاني:** "هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا!" (مزمور١٣٣: ١)

- **آية اليوم الثالث:** "اَلأَخُ أَمْنَعُ مِنْ مَدِينَةٍ حَصِينَةٍ، وَالْمُخَاصَمَاتُ كَعَارِضَةِ قَلْعَةٍ" (أمثال١٨: ١٩)

- **آية اليوم الرابع:** "لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" (رومية٨: ٢٩)

- **آية اليوم الخامس:** "مَجْدُ الرَّجُلِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْخِصَامِ، وَكُلُّ أَحْمَقَ يُنَازِعُ" (أمثال٢٠: ٣)

- **آية اليوم السادس:** "هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعًا إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟" (عاموس٣: ٣)

تقييم ومتابعة التلميذ

١) الالتزام بالحضور

---

٢) المشاركة في الدرس

---

٣) الخطوات العملية التي اتخذها

---

٤) لقدرة على التعبير [شرح نقاط الموضوع بلغته الخاصة]